مسار البلاغة الغربية وبروز البلاغة الجديدة

قزيبر عثمان

The path of western rhetoric and the emergence of the new rhetoric

Athmane QZIBER

ملخص

تهدف هذه المقالة العلمية إلى الوقوف وقفة تأمل ونقد مع مسارات البلاغة الغربية الكلاسيكية في علاقتها بالبلاغة الجديدة التي أسس لها جانب من المتن الأرسطي (مصنف الخطابة Rhétorique) في حين كان التأسيس الثاني الجديد من منطلق قديم استدعي الوقوف على الأصول من منظور فلسفي استطاع أن يجعل من البلاغة مبحثا علميا عصريا قائما بذاته منهجا ومفهوما وموضوعا.

الكلمات المفاتيح: البلاغة الجديدة- البلاغة الكلاسيكية- الحجاج-الخطاب

Summary:

This scientific study aims to take a pause for reflection and criticism with the paths of classical Western rhetoric in its relationship to the new rhetoric for which a part of the Aristotelian text (Rhétorique workbook) was established, while the second new foundation was from an old standpoint that called for standing on the origins from a philosophical perspective that was able to make Rhetoric is a modern scientific topic that is self-contained as a method, concept and subject.

Keywords: New rhetoric - classic rhetoric – persuasion

مقدّمة:

لقد مرّت البلاغة الغربية بمجموعة من المراحل، منذ نشأتها في اليونان ضمن فضاء سياسي خطابي ديمقراطي وجماهيري، لمع فيه «أريسطو» حيث ربطها بالإقناع وآلياته، المنحى الذي طوّرته البلاغة الجديدة، حيث جعلت من وصف الأسلوب والخطاب والصورة همّها، وحاولت استجلاء ملامح الحجاج والتداول.

الإشكالية:

إلى أيّ حدّ استطاعت البلاغة الجديدة التحرّر من ثقل البلاغة الكلاسيكية؟ وما هي المسارات التي اتّخذتها في السياق الغربي.

الفرضيات:

الفرضية الأولى: البلاغة الغربية الجديدة استمرار للقديمة.

الفرضية الثانية: البلاغة الجديدة أحدثت قطيعة مع القديمة.

الفرضية الثالثة: مسار التجديد أصلُ حاضر البلاغة، حين ربطها بالماضي، وحرّر حاضرها من ثقل القديم.

الأسئلة:

ما البلاغة؟

ما هي البواعث المباشرة وغير المباشرة في نشأة البلاغة الغربية؟

لماذا المتن الأرسطي محوريٌّ فيها؟

المفاهيم:

اللغة _ البلاغة _ الخطابة _ الفلسفة_ الإقناع _ الجدل _ السياسة.

أولا: البلاغة بين السياق الأثيني والمنطق الأرسطي

1- البلاغة: السياق، التعريف، الأعلام

إنّ الحديث عن البدايات الحقيقية لظهور البلاغة الغربية، يستدعي الحديث عن البيئة الأولى التي أُنشئت في ظلّها، فقد وُلدت هذه البلاغة الغربية «في صقلية اليونانية خلال القرن السادس قبل الميلاد، ولذلك تُعتبر أقدم مبحث استعمل اللّغة استعمالاً خطابياً، وقد ازدهرت وعرفت الذيوع والانتشار في ظلّ

فنّ الخطابة كنشاط لغويّ، ظهرت فعاليتها التداولية وأثرها الاجتماعي، من خلال طابعها اللابُرهاني؛ أي من خلال قاعدة مشتركة بين الخطيب والسامع»(1).

في حين أنّ جوهر هذه الخطابة يتمركز في «منطقة بين الخُطبة والخطاب ... فهي ملتبسة بين إنتاج الكلام ووصفه»(2)، ومن ثمّ فإنّها تحيلنا على مناخ نشأتها الحقيقية الأولى، إذْ ظهرت في ظلّ نظام ديمقراطيّ أطاح بالديكتاتوريين «جيلو»، و«هيرون»، وكان الهدف منها الدّفاع عن الحقّ في الملكية، في حين أنّ الإنسان البليغ هو ذلك الذي يمتلك آليات الإقناع، وهو من سيثبت حقّه في امتلاك الأرض.

وبتعبير آخر أيضا؛ فإنّ نشأة البلاغة الغربية في الحقيقية «ترجع إلى بواعث حجاجية إقناعية عندما كان على الخطباء والمترافعين في القرن الخامس قبل الميلاد، تحبير كلامهم لكسب أكبر قدر من السامعين، وكان ذلك في قضايا الديمقراطية وحقوق الملكية»(3)، ومع ذلك فإنّ البلاغة الغربية قد تعرّضت على مدى تاريخها الطويل إلى مجموعة من التحوّلات الجذرية التي جعلتها تغيّر بنيتها ومعجمها الاصطلاحي، ولذلك نجد أنّ المعاجم الغربية التي تؤرّخ للبلاغة تأخذ بعين الاعتبار هذه التحوّلات، إذ ورد في «معجم ألفاظ الأسلوبية» «vocabulaire de la stylistique» لـ «جونم ازاليغا» و«جورجم ولينيي» ثلاثة معان هي:

1- البلاغة: مبحث قديم يهتمّ بفنّ الإقناع في مكوّناته، وتقنياته: استنباط الحجاج ومعالجتها وبثّها.

2- البلاغة: مجموعة من صور التعبير منفصلة عن نوع الخطاب الذي استُعملت فيه.

3- وقد تعني الكلمة أحيانا: المقاييس المعيارية لفنّ الكتابة (4).

إنّها الازدواجية التي تقدّمها البلاغة بكونها خطاباً واصفًا لخطاب ذي مستوى إيحائي، تجاوز المعاني التقريرية إلى غيرها.

---

(1) عمارة ناصر، *الفلسفة والبلاغة: مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي*، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009م، ص21.

(2) العمري محمد، *دائرة الحوار ومزالق العنف: كشف أساليب الإعنات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب*، إفريقيا الشرق، ط1، 2002م، ص31.

(3) طلبة، محمد سالم محمد الأمين، *الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر*، ط1، دار الكتاب الجديد، 2008م، ص146-147.

(4) العمري محمد، *البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول*، ط2، إفريقيا الشرق، 2012م، ص61-62.

نستنتج من خلال هذه المحدّدات التي أفرزت لنا الجوهر الحقيقي لهذه البلاغة؛ أنّ المعنيين الأول والثاني يبيّنان لنا الدلالة الحقيقية للدرس البلاغي، وهما: الجانب الحجاجي والإقناعي، والذي يشير إلى الدرس التداولي الحديث، والجانب التعبيري الذي يصبّ في الأسلوبية.

ويتّضح لنا أيضًا بأنّ تاريخ البلاغة الغربية في جوهره؛ هو تاريخ فصل وتمزّق، ابتداءً من الصّراع الذي نشأ بين الفلاسفة والسفسطائيين، باعتبارها نشأت من الهامش المقموع، لأنّ الخطابة في أصلها عند أرسطو كانت «رديف المؤسسات السياسية شأنها شأن الاستراتيجية العسكرية، هذه تدافع عن الحاضرة بالسلاح، وتلك تدافع عنها بالخَطابة»(1)، ولهذا وضع «أرسطو» كتابه «فنّ الخطابة» دفاعًا عن الحاضرة، وعن توجّهه السياسي الذي يتّسم بالثبات، وعلى العكس من ذلك «كان السفسطائيون شديدي العداء لهذا الاطمئنان إلى ثبات أفكار سياسية أم غير سياسية»(2)، ولهذا عملوا على خلخلة الواقع، «فالتأسيس السفسطائي للخطابة ينطلق من فكرة أنّ الحقيقة ما هي إلاّ اتفاق، ومنه فإنّها معرّضة لانزلاقات الجدل في بحثه عن هذا الاتفاق»(3).

وعلى العكس من ذلك؛ ترى الفلسفة ممثّلة في أفلاطون، أنّ السفسطة ما هي إلاّ ممارسة ديماغوجية تنقض الفضيلة، «فانزلاق الجدل نحو السفسطة في نظر أفلاطون؛ أكبر انحدار للخطاب البلاغي، حيث يتمّ المرور دون مرحلة وسطى من فنّ الإقناع إلى فنّ الخداع ... هذا العنف الخطابي إنّما يحمل بهذا المعنى على ادّعاء اغتصاب المسافة بين اللغة وموضوعها، بين الخطيب وسامعيه، وبين الكلام والحقيقة، وتعويم هذه المسافة داخل الإمكانات الانزياحية للغة، أي: داخل بلاغتها»"(4).

هذا التصوّر هو الذي قاد «أفلاطون» لطرد الشعراء والسفسطائيين المضلّلين من جمهوريته، أولئك الرافضين للنظام الذي يتزعّمه حاكمٌ فيلسوف، إذ أسّس أفلاطون جمهوريته وفق معايير محدّدة لإقامة نظام مبني على العقلانية و المثالية والتسامي، وما يشوّش على هذا النظام تطاله لعنة الطرد، ففي كلّ حالة تضع «الحكومة القوانين لصالحها، فالديمقراطية تضع قوانين ديمقراطية، والملكية تجعلها ملكية، وهكذا الحال في الأنواع الأخرى، وبعد سنّ هذه القوانين؛ تعلن الحكومات أنّ ما هو مشروع عادل بالنسبة إلى رعاياها؛ إنما هو ما فيه صالحها هي ذاتها، وتعاقب من يخالف ذلك على أنّه خارجٌ عن القانون والعدالة»(5).

---

(1) حوار مع د. محمد الوالي، *(مسارات باحث في البلاغة والترجمة والأمازيغية)*، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع2، ص141.

(2) نفس المرجع، ص141.

(3) عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة، ص20.

(4) نفس المرجع، ص20-21.

(5) أفلاطون، ***جمهورية أفلاطون***، ترجمة ودراسة: فؤاد زكرياء، دار الوفاء، مصر، 2004م، ص18.

وعليه؛ فنشأةُ البلاغة الغربية كانت في ظلّ هذا الجوّ المشحون بالصراعات السياسية والاجتماعية، فكانت بلاغة إقناع وليس بلاغة إمتاع، وهذا عكس ما نلاحظه في نشأة البلاغة العربية الأولى، فنشأتها كانت نشأة تعكس التصوّرين معا: الإمتاعي والإقناعي.

وعلى هذا الأساس؛ لكي يتّضح الأمر في هذه المسألة أكثر فأكثر؛ فقد ألزمتنا الروح العلمية والمعرفية الرجوع لخطابة «أرسطو» من أجل الوقوف على ما تزخر به من مقوّمات وركائز حجاجية واستراتيجيات إقناعية هائلة ومتنوّعة، هذا الزخم الكبير من الإمكانيات والميكانيزمات الحجاجية التي أرساها أرسطو في مؤلّفه «الخطابة»، جعله بلا منازع منظّراً للخطابة، ومؤسّسا للدّرس الحجاجي، فقد وضع لها أسسًا مناهضةً تمامًا لما كان عليه الحال مع السفسطائيين وغيرهم، فأحدث بذلك منعطفًا في مجال تداول الخطاب وممارسته، هذا المنعطف أحلّ مفهوم الإقناع محلّ مفهوم التأثير، أي: الإقناع الذي يتطلّب ترسانة من الحجج والدلائل التي تحترم القيم السائدة في المجتمع، بل تزيد من ترسيخ تلك القيم، فهو إقناع حجاجي، على عكس التأثير الذي هو قولٌ متملّق وغير أخلاقي، مبدؤه: «الغاية تبرّر الوسيلة»، وبهذا الانعطاف يكون «أرسطو» قد عمل تقنين القول الخطابي بدءًا من الحجج، والأسلوب، ثمّ ترتيب أجزاء القول، وقد شكّلت أفكاره هاته إطارًا مرجعيًّا، وخلفيةً نظريةً لكلّ خطابة مقبلة.

2- «أرسطو» والتأسيس لآليات التحليل البلاغي الحجاجي

إذا كان «أفلاطون» استبعد درس الخطابة من ميدان العلم والمعرفة، وأعلن عداءه ومعارضته لها، بدعوى أنّها تقوم على الرأي أو الظنّ، ولا تخدم الحقيقة، فإنّ تلميذه «أرسطو» قد ألحّ بضرورة الاهتمام والعناية بدرس الخطابة، نظراً لأهميتها في المجتمع وجدواها، باعتبارها وسيلةً حجاجيةً توظّف للدفاع عن الحقوق المسلوبة، فاكتشف وجود منطق خفي –منطق حياتي- إلى جانب المنطق الصّوري، يتميّز بطابع جدلي، مرتبط بمعيشة الناس وأحوالهم في الأماكن الشعبية مثل: المحاكم، والأولمبياد، وباقي التجمّعات الجماهيرية الخطابية، حيث يقوم المتّهم بالدفاع عن نفسه بواسطة توجيه خطابه إلى القاضي أو الحاكم عن طريق الحجاج التي يصوغها، بغية إقناعه والتأثير على حكمه.

وبهذا الانعطاف؛ يكون «أرسطو» المؤسّس الأوّل للخطابة، وأباها الحقيقي (بلغة شاييم بيرلمان) الذي أرسى معالمها الحجاجية في مؤلّفه «الخطابة»، الذي يُعدّ بحقّ الإطار المرجعي لكلّ خطابة مقبلة، سواء كانت غربية أو عربية.

وعلى هذا الأساس؛ فلقد أعاد «أرسطو» بعد أستاذه «أفلاطون» فتح ملفّ البلاغة، واللاّفت أنّه احتفظ بالتقسيم الثنائي: الجدل والخطابة، غير أنّه لم يطابق بينهما كما فعل أستاذه، فقد اعتبر «أرسطو»

الخطابة -كما أشرنا سابقا- من الأدوات الأساسية التي لا يمكن لأيّ مجتمع أن يستغني عنها، إنها أداة تسيير المجتمع في المؤسسات الديمقراطية الأثينية، أي: في المحاكم، حيث تُلقى الخطب القضائية، وفي الجمعية الشعبية حيث تُلقى الخطب الاستشارية، وفي الأولمبيا حيث تُلقى الخطب الاحتفالية مع مركزية جدالية.

أ- مركزية مفهوم الجدل في فلسفة «أرسطو»

إنّ مفهومي «الجدل» و«الخطابة» في فلسفة «أرسطو»؛ قد احتلاّ مكانة جوهرية عنده، فالجدل مرتبط بالخطابة إن لم نقل: إنّه مرادفٌ لها. وهذا يعني أنّ مجالي الخطابة والجدل متميّزان؛ الأول: يشمل أجناس الخطابة الثلاثة، الاستشارية والقضائية والاحتفالية، القاصدة إلى تحفيز فعلٍ خاصٍّ بهذه الأجناس. أمّا بخصوص عنصر الجدل فقد غدا عنده ضرباً ثانياً من الخطابة. إذ هما معا يعتمدان على قاعدة المحتمل، أي: ما يسلّم به النّاس.

وعلى هذا الأساس؛ فقد ظهر لنا أنّ الجدل مرتبطٌ بالخطابة، إن لم نقل: إنه مرادف لها. ومن هنا نتساءل عن الفرق بينهما؟

فالخطابة حسب ما صرّح به «أرسطو» هي: «الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أيّ موضوع كان»(1). كما أنّ للجدل معنى عام -كما سبق-، وهو: الإحاطة بالأمور التي يحصل بها الإقناع عامّة، أمّا الخطابة فهي بشكل دقيق: القدرة على الإحاطة بالأمور المقنعة في الأجناس الخطابية الثلاثة المعروفة عند «أرسطو» (التشاورية، والقضائية، والاحتفالية). كأنّ الخطابة هي مجالٌ مقتطعٌ من مجال عريض هو الجدل.

وعلى هذا الأساس؛ فالجدل مجال أوسع من الخطابة التي هي لصيقة بالمقامات السياسية الثلاثة: المحاكم، والتجمع الشعبي، والمحافل العمومية الاحتفالية، وهذه مقامات تخاطب الجموع مخاطبةً شفويةً، بغاية الإقناع وتحفيز الفعل.

ب- سموّ الدرس الخطابي في فلسفة «أرسطو»

في الوقت الذي كان فيه «أفلاطون» يحاول إبعاد الخطابة عن التأثيرات العامية، بتقريبها ما أمكن من الخطاب الفلسفي البريء، فإنّ «أرسطو» عيّن للخطابة موقعًا أساسيًّا في الحياة الاجتماعية، بل الخطابة عنده ومهما كانت الأحوال؛ هي الخطاب الموجّه إلى العامّة في المحاكم أو في التجمّعات الشعبية التشاورية، أو في المحافل العمومية والاحتفالية، وفي كلّ هذه المقامات؛ فإنّ البلاغة أو الخطابة تُحصَر في التخاطب

(1) أرسطو، ***الخطابة***، ترجمة عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986م، ص29.

الشعبي. ومع تسليمه بهشاشة المعرفة التي تقدّمها البلاغة؛ فإنّه لم يطابق بينها وبين السفسطة التي هي في رأيه: شكلٌ من الخطاب السديمي أو الاختلاطي(1).

كما بوّأ «أرسطو» الدرس الخطابيّ مكانةً ساميةً تاليةً للخطاب السياسي، الذي يعتبره العلم الأسمى المحقّق لسعادة كلّ النّاس. فالخطابة في علاقتها بعلم السياسة هي: قرين ... لأنّها تدعم السياسة، بوصفها تدبيرَ الحاضرة. في هذا الصدد يشير «أرسطو» بقوله: «إنّ أشرف العلوم تابع للسياسة، أقصد بهذه العلوم، العلم العسكري، والعلم الإداري، والبلاغة»(2).

وعلى هذا الأساس؛ يعتبر «أرسطو» درس البلاغة والخطابة؛ ذلك الدرس الذي يعمل لأجل «الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أيّ موضوع كان»(3). كما قال «سقراط» من قبله بخصوص الخطابة: «هي صانعة الإقناع»(4). من هنا يعتبر «أرسطو» البلاغة فنًّا خطابيًّا بامتياز، إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر، وإقناعه ذهنيًّا ووجدانيًّا. ويتمّ ذلك الحجاج عبر مجموعة من الوسائل الأدائية، فإمّا أن يتحقّق عبر «اللوغوس» الذي يعني الكلام والحجج والأدلة، ويظهر ذلك جليّا في نسق الرسالة التواصلية. وإمّا أن يتحقّق عبر «الإيتوس» الذي يتمثّل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا، التي ينبغي أن يتحلّى بها الخطيب أو البلاغي المرسل. وإمّا أن يتجسّد في «الباتوس» الذي يتعلّق بالمخاطب، ويكون في شكل أهواء وانفعالات، أو ما يسمّى في الثقافة العربية بثنائية الترغيب والترهيب.

وعلى الرغم من هذا التحديد الموسَّع للبلاغة؛ فإنّ «أرسطو» قد حصر اهتمامه في النهاية في تلك المقامات السياسية الثلاثة التي تلائمها الأنماط الخطابية الثلاثة: القضائية والاستشارية والاحتفالية، وهي الأنماط التي تناسب المحافل السياسية في حاضرة «أثينا». وهذا التصوّر عينه الذي نجده عند «جورجياس». في هذا الصدد يقول هذا الأخير: «إنّني أتحدّث عن سلطة الإقناع في أيّ اجتماع للمواطنين»(5).

من هنا يمكن أن نخلص إلى أنّ البلاغة تهتمّ بالأمور التي نتحاور بشأنها، ولا نتوافر على صناعات خاصّة بها، وتتوجّه إلى مستمعين عاجزين عن الفهم التركيبي في حضرة عناصر كثيرة، وعن الاستدلال المتّصل خلال لحظات مسترسلة.

(1) محمد الوالي، *مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان*، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، 2011م، ص26.

(2) أرسطو، الخطابة، ص29.

(3) نفس المرجع.

(4) Platon.Gorgias.ed. flammarion. paris. 1964. p135

(5) Platon.Gorgias.ed. flammarion. paris. 1964. p135

ثانيا: الحجاج بين «أرسطو» والنظريات المعاصرة

لقد ألزمتنا الروح العلمية والمعرفية والبحثية الرجوع لخطابة «أرسطو» وما بعدها، من أجل الوقوف على ما تزخر به من مقوّمات وركائز حجاجية واستراتيجيات إقناعية هائلة ومتنوّعة، فهذا الزخم الكبير من الإمكانيات والميكانيزمات الحجاجية التي أرساها «أرسطو» في مؤلّفه «الخطابة»، جعله -بلا منازع- منظّراً للخطابة، ومؤسّسا للدرس الحجاجي، فقد وضع لها أسسًا مناهضة تمامًا لما كان عليه الحال ممّن سبقوه، وخصوصًا مع السفسطائيين وغيرهم. كما ألزمتنا هذه الروح أيضا تتبّع هذا المفهوم مع من أتى من بعده، ممّن ساروا على نهجه من أمثال: «برلمان»، و«تيتيكا»، و«أنسكومبر»، و«ديكرو»، وغيرهم.

وبناءً على ما تمّت الإشارة إليه من قبل؛ يمكن أن نستنتج أنّ الدرس الحجاجي يمثّل النواة المفهومية للخطابة الأرسطية؛ هذه المقوّمات -وهي موزّعة على ما هو عقلي وما هو عاطفي- تصبّ كلّها في اتجاه التمكّن من إقناع القاضي، أو المواطنين المجتمعين في الجمعية الشعبية، أو وسط الشعب للاحتفال بالمناسبات القومية. وهذا يتمثّل في إكساب المادّة درجة أكبر من المصداقية، حتّى لو تعلّق الأمر بتلك المادّة التي تكون في البدء متمتّعة بقدر كبير من المصداقية(1).

وبهذا يمكن أن نشير أيضا؛ إلى أنّ البلاغة الحجاجية في جوهرها، هي ذلك الجانب الحجاجي التداولي من البلاغة القديمة، من خلال تلحيم أطراف الخطاب الأساسية، المخاطِب والمخاطَب، وإبراز البعد التأثيري والإقناعي للغة، والذي لا يظهر في البنية الصّورية لنسقها الداخلي فقط، وإنّما في القيم الخطابية المشحونة بواسطة الاستعارة والإطناب والإيجاز ... وغيرها من الأشكال البلاغية التي تمارس فعّاليتها الاجتماعية، ووظيفتها الإقناعية التي تدفع إلى القيام بالفعل(2).

كما تقسّم هذه البلاغة بصفة عامّة إلى خمسة أنواع: بلاغة شعرية، وبلاغة نصّية أسلوبية، وبلاغة ميتافيزيقية، وبلاغة حجاجية، والتي حدّدت دلالتها في: دراسة فنّ الإقناع، ودراسة الوسائل الناجعة للتعبير، كما تهدف أيضا إلى دراسة التقنيات الخطابية أو النصية، كما تسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتمّ أيضًا بالشروط التي «تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب، ثمّ يتطوّر، كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطوّر» (3). من هنا فبلاغة الحجاج لم تعد «تهتمّ ببنية اللغة، كما شاءت التصوّرات البنيوية تقديمها لنا، ولكنّها أصبحت تنظر إلى وظيفتها، وإلى الآثار التي تحدثها في

(1) محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج، ص28.

(2) عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة، ص17.

(3) صابر الحباشة، ***التداولية والحجاج: مداخل ونصوص***، ط1، صفحات للدراسات والنشر، 2008م، ص15.

المتلقّي. باختصار، أصبحت البلاغة بعد استعادتها للمكوّن التداولي الذي فقدته في تاريخها الطويل، معنيّة بالإجابة عن السؤال الآتي: كيف يحصل الإقناع في مقام معيّن؟ وما هي وسائله الخطابية المستخدمة؟»[1].

كما يمكن الإشارة أيضًا إلى أنّ بلاغة الحجاج تتناول الخطاب باعتباره نشاطًا لفظيًّا يروم التأثير العملي في الآخر، مستخدمًا في عملية الإقناع، أخلاق المتكلّم «الإيتوس»، وأهواء السامع «الباطوس» وحجج الخطاب «اللوجوس». هذا التصوّر التداولي للخطاب، جعل بلاغة الحجاج تتجاوز المستوى الأسلوبي (العبارة élocutio) الذي شكّل موضوع البلاغة الأدبية إلى ما هو أبعد من ذلك[2].

ووفقًا لـ «أرسطو» وغيره، فهناك وسائل إقناعية غير صناعية، إنّ هذه عبارة عن وسائل جاهزة لا دور للخطيب في ابتكارها. تتمثّل في الشهود والعقود والاعترافات والقوانين والقسم، وهناك من جهة أخرى: الحجج الصناعية المحايثة لفنّ الخطابة. وهذه ثلاثة أجناس، وهي تعتمد إمّا على الباثّ، وإمّا على المتلقّي، وإمّا على الخطاب ذاته، أو «اللوغوس».

وعلى هذا الأساس سنسلّط الضوء على هذه الأبعاد الثلاثة: (الإيتوس، والباتوس، واللوغوس) في شرح معانيها، وتوصيف دلالتها، وأيضًا على الدور الحاسم الذي تلعبه هذه العناصر، والتي تشكّل اللّبنة الأولى في كلّ خطاب، كما تُعتبر هذه المظاهر -كما شرح ماهيتها «أرسطو»- مفاهيمَ حجاجيةً؛ الغرض الأول منها هو: الإقناع، كما تنبثق عن أسس ثلاثة هي: الأخلاق، والوجدان، والعقل، وتعدّ أدوات فاعلة في التأثير على المخاطِب، إلى حدّ التغيير في نمط تفكيره، وتبديل سلوكه وتغييره.

1- حجاج الباثّ، أو «الإيتوس éthos»

إذا كان في الأصل هذا الخطيب، أو هذا الباثّ، أو هذا المرسل؛ يقنع بحجج قولية، فهو نفسه بالنّسبة لأب البلاغة «أرسطو» يمثّل حجّة بأخلاقه وفضائله وطبيعة شخصيته، كما أنّ هذه الصّفات في حقيقة الأمر؛ لا يعني بها «أرسطو» ما نعرفه بها في الواقع، بل هي ملامح تظهر لحظة إلقاء الخطاب من طرف الخطيب أو هذا الباثّ، في حين أنّ هذا المظهر الذي يظهر به هذا الأخير؛ يُعدّ أداةً مهمّةً من أدوات الإقناع.

حصر «أرسطو» بعض هاته المظاهر المؤثّرة في المخاطَب أو المتلقّي، والتي منها يحصل الخطيب على الثقة والتأييد، في كونه سديدًا وفاضلاً وبارًّا، يقول: «ولا بدّ للخطيب أن يتحلّى بثلاث خصال كي يحدث الإقناع؛ لأنّه بصرف النّظر عن البراهين؛ فإنّ الأمور التي تؤدّي إلى الاعتقاد ثلاثة. وهذه الخصال هي:

(1) مشبال محمد، *في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات*، ط1، دار كنوز المعرفة، 2017م، ص19.

(2) نفس المرجع.

السّداد، والفضيلة، والبرّ؛ لأنّ الخطباء إنّما يخطئون بينما يقولون، وفي النصيحة التي يسدونها، إذا فقدوا هذه الخصال الثلاث كلّها أو واحدة منها، فإنّهم إذا فقدوا اللّب (أي: سداد الاختيار) كانت ظنونهم فاسدة وآراءهم صحيحة، فإنّ شرارتهم تحملهم على ألاّ يقولوا ما يعتقدون، أو إذا كانوا ذوي لبّ وخير؛ فإنّه قد يعوزهم البرّ (حبّ الخير)، ومن هنا فقد يحدث ألاّ يُسْدوا خير النصائح، رغم أنّهم يعرفونها. وهذه الخصال هي كلّ الخصال الضرورية، حتّى إنّ الخطيب الذي يبدو أنّه يملك هذه الخصال الثلاثة؛ سيقنع سامعيه لا محالة» [1].

من هنا يقوم عنصر «الإيتوس» بتوصيف «الخصائص المتعلّقة بشخصية الخطيب، والصّورة التي يقدّمها عن نفسه، إذ يظهر في كلّ الأحوال كفئاً وشريفًا؛ ويتكيّف مع المقامات، فيكون شديدًا أو مرحّبًا، عنيفًا أو متفهّمًا، رحيمًا أو قاسيًا»[2].

وعلى هذا الأساس؛ يستنتج في الحجج الباثية أو «الإيتوس»، أن يكون هذا الخطيب موضع قبول لدى المتلقّي في لحظة بثّ خطابه وتلقّيه. وبعبارة أخرى أيضا: فإنّ هذا «الإيتوس» لا يمكن أن ينصح إذا لم يكن سديد الرأي، إذْ بماذا يمكن أن ينصح المختلّ أو المغفّل؟ وفي حالة كون الإنسان سديدًا فلا يمكن أن ينصح إذا لم يكن فاضلاً، فالأشرار لا ينصحون، ولا يُلتفَت إلى نصائحهم. ولا يمكن أن ينصح إذا لم يكن بارًّا، إذْ إنّ هذه الكراهية قد تمنعه من إسداء النّصح. فهذه الملامح الثلاثة المكثّفة هي أساس الإقناع المستند إلى الجوانب الأخلاقية للخطيب، أي «الإيتوس». ويبدو أنّ الخطيب قد ينجز المهمّات الإقناعية بالاستناد على هذه الملامح وحدها، حين تعوزه المقوّمات المحايثة، وشبه المنطقية، والمستندة على موضوع الخطاب، أو على غرضه[3].

ويمكن أن نضيف هنا: أنّ عنصر «الإيتوس» اليوم يلعب الأدوار الخطيرة في السّياسة والتعليم والعلاقات العائلية، فكم من مدرّس جاهل يحظى باعتراف الطلاّب لمجرّد الرّضا العاطفي، لا المردودية العلمية أو البيداغوجية، وكم من سياسيّ ناجح جدًّا؛ لا بتحرّكاته النّضالية أو المشاريع المنجزة، بل ناجح بسبب الرضا الذي يناله من الجمهور، بحكم قدراته التهريجية [4].

(1) الوالي محمد، ***في خطابة أرسطو الباتوسية***، مجلة علامات، مج 2006، العدد 26، ص47.

(2) طروس محمد، ***النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية***، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2005م، ص18.

(3) محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج، ص28-29.

(4) محمد الوالي، في خطابة أرسطو الباتوسية، ص47.

وأخيرًا يمكن أن يستنتج: أنّ هذا المقوّم الحجاجي المتمثّل في حجّة الباثّ أو «الإيتوس» لا يُعتمَد غالبا في كلّ أجناس الخطابة. بل يرتبط حضوره ويكون مطلوبًا بشكل كبير جدّا في الخطابة الاستشارية، خصوصًا في تجمّعات الحشود (الانتخابات مثلا)، كما يضعف دوره في الخطابة القضائية، حيث مقارعة الدليل بالدليل، وحيث يُطلب التأثير في المتلقّي؛ القاضي أو غيره.

2- حجج المتلقّي أو «الباتوس pathos»

يتمثّل هذا العنصر «الباتوس» في مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه، فقد كشف «أرسطو» عن هذه العواطف والانفعالات، فأعطى لكلّ واحدة منها اسماً، وأحصى عددها فاعتبرها ثلاثة عشر حالة انفعالية وهي: (الرحمة، الكراهية، الغضب، الخوف ...)(1)، الأمن، الوقاحة، الخجل، الإحسان، الشفقة، النقمة، الحسد، الاغتباط. كما أنّ لكلّ حالة انفعالية من هذه الحالات التي ذكرناها لها نقيض، أو يمكن أن يكون لها نقيض، فالغضب مثلا يتعارض مع السكون، والحبّ يتعارض مع الكراهية ... وفي هذا الصّدد يقول «أرسطو» بخصوص هذا الأمر: «ينبغي أن نميّز في كلّ حالة بين ثلاثة مظاهر: ففيما يتعلّق بالغضب -مثلاً- في أية حالة يوجد الغاضبون، وضدّ من هم متعوّدون على أن يغضبوا، وبصدد أيّ شيء أو موضوع يغضبون، إذ أنّنا إذا اعتبرنا واحدًا فقط من هذه المظاهر، وليس باعتبارها كلّها؛ فلا يكن واردًا الإيحاء بالغضب، وكذلك الأمر بالنسبة إلى ما تبقّى من النوازع» (2).

من هنا يؤكّد «ميشيل مايير» بقوله: «إنّ القدرة على الحجاج الجيّد، أي القدرة على الإقناع، تقتضي المعرفة بما يمكن أن يحرّك الذات التي نتوجّه إليها بالخطاب، أي معرفة ما يحرّكها ... إنّ باتوس الإنسان الحسود على -سبيل المثال- يجعل المخاطب حسّاسًا أمام ما يملكه الآخرون، ويجعله يحسّ بالظلم لأنّه محروم منه. إنّنا نستطيع أن نؤثّر فيه بلفت نظره إلى هذه الفوارق البارزة. وعلى العكس من ذلك، فإنّ الإنسان السخي سيكون أقلّ حساسية أمام هذا النوع من الحجج. إنّ فعل الخير سيحرّكه أكثر ممّا يمكن أن يحرّكه رفض هذا الفعل»(3).

وهكذا يمكن أن نستنتج أنّ الحجاج الجيّد، بل الإقناع الجيّد؛ يتطلّب في الأصل: المعرفة بسيكولوجية للذّات التي نتوجّه إليها بالخطاب، أي معرفة ما يغيّر أحوالها، ويحرّك انفعالاتها، مثلاً: أن نجعل الإنسان الحسود مبصرا للظلم الذي يتجسّد في هذه الحالة. ومنه نقول: إنّ الجانب العاطفي ذو أهمية

(1) محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص18.

(2) محمد الوالي، في خطابة أرسطو الباتوسية، ص48.

(3) عبد النبي ذاكر، *مقال عن الحجاج مجاله ومفاهيمه: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة*، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، العدد2، 2011م، ص28.

قصوى في الإقناع والتأثير؛ وهذا هو الشيء الذي يسمّيه «أرسطو» بـ «الباتوس»، وهو ما ينزع إليه هذا الإنسان أو ذاك نزوعًا طبيعيا، أي على سبيل الاستعداد الطبيعي، إنّه ذلك الشيء الذي يميل إليه ويتوخّاه، فيمثّل هذا الجزء في فلسفة «أرسطو» الخطابية: المستوى الأخطر في كلّ بلاغة، إذ الغاية في النهاية هي التأثير في هذا الطرف. والواقع أنّ كلّ المقوّمات الأخرى لا تكتسب الأهمية إلاّ عندما تجد الصّدى المناسب والمطلوب في المتلقي[1].

ونضيف أيضًا؛ بأنّ هذا العنصر أو هذا الجزء المثير من بلاغة «أرسطو» قد تعرّض في فترة تاريخية معيّنة للإهمال، وتمّ الرفع من قيمة الجزء المخصص بـ «اللوغوس». من هنا يمكن أن نؤكّد أنّ عدم الاهتمام بعنصر المتلقّي وأبعاده السيكولوجية والنفسية والثقافية والأيديولوجية، يبقى عملاً غير مكتمل وناقص وبالغ التقصير.

وعلى ضوء ما سبق؛ نخلص إلى أنّ لعملية الإقناع طريقتين: طريق منطقي موضوعي عبارة عن حجج نصية، وطريق ذاتي تجسّده العواطف والانفعالات.

3- حجج الخطاب نفسه، أو الموضوع، أو «اللوغوس logos»

بداية يمكن أن نقف وقفة سريعة مع دلالة مفهوم «اللوغوس»، فهو شائع الاستعمال في الأدبيات الفلسفية والدّينية، فهو عند «أفلاطون» و«أرسطو» قانون الوجود، وأحد المبادئ المنطقية. فقد كان أوّل من استخدم مفهوم «اللوغوس» في الفلسفة اليونانية «هيراقليطس heraclitus» في فلسفته عن التغيّر والصّيرورة، فقد جعل «اللوغوس» المنظّم لكلّ الأشياء، والأساس والمبدأ الذي تتمّ به عملية التغيّر والسيلان.

كما جاءت عند «أرسطو» بمعنى المنطق والمبدأ الأول له، لذلك فقد اعتبر هذا الأخير بأنّه «الحجاج المنطقي الذي يمثّل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي»[2]؛ أي: ما يبنيه الخطاب نفسه من وجوه الاستدلال المتحقّق بالقياس والاستقراء، وما يضمّنه من التصديقات التي تيسّر له السبيل إلى المنظومة الفكرية والأخلاقية والجمالية، التي يعقد عليها المخاطب، فيذهب بتماسكها، ويخلخل اطمئنان صاحبها لها، وثقته بها. في هذا الصّدد يقول ابن رشد: «إنّ الأقاويل التي يكون بها الإثبات والإبطال؛ كما أنّها في صناعة الجدل صنفان، أحدهما: الاستقراء أو ما

(1) الوالي محمد، مدخل إلى الحجاج، ص29.

(2) نفس المرجع، ص18.

يظنّ به أنّه استقراء، والصنف الثاني: القياس أو ما يظنّ به أنه قياس، كذلك الأقاويل المثبتة في هذه الصناعة والمبطلة صنفان: أحدهما شبيهٌ بالاستقراء، وهو المثال. والآخر شبيه بالقياس، وهو المضمر»(1).

وعلى هذا الأساس؛ فإذا كان الإثبات في المجال العلمي والمنطقي يقوم على الاستقراء والقياس؛ فإنّ ما يقابله في مجال الخطابة يقوم على القياس المضمر والمثال (الشاهد). من هنا نتساءل عن: ماذا يعني كلّ من القياس المضمر، والمثال، في مجال الخطابة عند «أرسطو»؟

أ- القياس الخطابي أو القياس المضمر:

فقد سمّي عند «أرسطو» بـ «القياس المضمر enthyméme» تمييزًا له عن القياس المنطقي (الجدلي)، فهو مضمر لأنّ بعض مقدّماته تحذف وتضمر، ويقوم على الرأي والاحتمال، لذا فهو قياس جمهوري ناقص، في هذا الصدد يقول ابن رشد: «وأمّا الضمير فإنّه تُرتّب مقدّماته الترتيب الذي هو معتاد عند الجمهور أن يُقبل»(2)، وعلى خلاف القياس الجدلي في اعتماده على الاستنتاج الصّارم لا الاحتمال أو الرأي، ومن ثمّ تكون نتائج القياس الجدلي إلزامية، بخلاف القياس الخطابي غير الضروري. إذن مجال هذا النوع من القياس هو المتحمّل والممكن، لذا فهو يقبل الطعن والشكّ في نتائجه ومقدّماته، ويقدّم لنا «أرسطو» مثالاً على ذلك بقوله: «ليس هناك إنسانٌ حرّ؛ لأنّه إمّا عبدٌ للمال، أو عبدٌ لأطماعه»(3).

وتماشيا مع ذلك؛ ونظراً للأهمية القصوى التي يحتلّها هذا القياس المضمر في العملية الإقناعية، وكونه يتوفّر على تقنيات إقناعية كثيرة؛ عمد «أرسطو» إلى العناية بها، وهي جملة من الأشكال والنماذج، نذكر منها ما يلي:

- عنصر التضاد: أي بواسطة تقنية التضادّ بين الأشياء يتمّ الإقناع، مثل: إذا كانت الكراهية هي سبب تمزق الشعوب وتشتّتها، فبالحبّ يمكن توحيدها ولملمتها.
- عنصر علاقة الأقلّ بالأكثر، مثل: ما لا يثبت في الأغلب لا يثبت في الأقلّ.
- عنصر المحاجة بالزمن.
- عنصر تعريف الكلمات.
- عنصر تعريف الموازنة بين نتيجة أمرين متعارضين.
- عنصر الموازنة بين النتيجة والمقدّمات.

(1) ابن رشد، ***تلخيص الخطابة***، تحقيق: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ص18.

(2) نفس المرجع، ص6.

(3) نقلا عن: العمري محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص76.

وعلى هذا الأساس؛ يُعدّ عنصر القياس ركناً أساسياً في فنّ الخطابة؛ ذلك لأنّ الخطيب يجد فيه الوسيلة المناسبة لتحقيق الإقناع. لهذا فضّله «أرسطو» عن حجّة الشاهد أو المثال التي لا يلجأ إليها الخطيب، إلاّ بعد عجز القياس المضمر، أو إذا احتاج إلى دعم.

ب- الاستقراء الخطابي (المثال أو الشاهد)

عادةً ما يلجأ الخطيب إلى استحضار المثال في خطبته، لتعضيد ودعم القضية التي يدافع عنها، لهذا يمثّل الشّاهد أو المثال النوع الثاني من الحجج التي عدّها «أرسطو» عمدة الحجاج، ويسمّيه: الاستقراء الخطابي، في مقابل الاستقراء الجدلي، وهو قائمٌ في الأصل على المشابهة بين حالتين، ويتميّز بكونه استدلالاً خطابياً يوظّفه المتكلّم قصد الإقناع من خلال تغيير سيكولوجية المتلقّي أو التأثير على معتقده وفعله. وينقسم المثال إلى قسمين: مثال تاريخي، ومثال مخترع (خيالي). فـ: «البرهان نوعان: فأحد نوعي البرهان: أن يذكر المتكلّم أمورًا كانت، والثاني: أن يكون هو يضع ذلك ويختلقه اختلاقًا»(1).

المثال التاريخي:

ذكر «أرسطو» ضمن هذا السياق بعض الأمثلة استقاها من الذاكرة التاريخية للشعوب، مثل: الأحزان، والأفراح، والسّلم، والحرب، فقد استحضر حدثاً تاريخياً يتمثّل في غزو الملك «داريوس» لمصر واحتلاله لها. مثل هكذا أمثلة تكون أكثر تصديقًا وقبولاً عند النّاس، فما على الخطيب سوى أن يحسن توظيف هاته الشواهد التاريخية.

المثال المخترع (الخيالي):

يقوم هذا النوع من الأمثلة على تخيّل قصص أو أشياء أخرى مماثلة لموضوع الخطاب، «إذْ في هذا النّوع تتجلّى فاعلية الإنسان وإبداعه»(2). والمثال المتخيّل ينقسم عند «أرسطو» إلى شقّين، منه ما هو تشبيهي، وما هو خرافي:

فالمثال التشبيهي يقنع برأي ما من خلال مقابلته بنظير له يشبهه، كقول «أرسطو»: «لا يصحّ الاقتراع في اختيار القضاة؛ لأنّنا نكون كمن يختارون الربّان الذي يقود السفينة اقتراعا» (3).

(1) أرسطو، الخطابة، ص 138.

(2) نفس المرجع، ص141.

(3) أرسطو، الخطابة، ص1.

أمّا المثال الخرافي فقد ورد كثيرًا على لسان الحيوانات، وهو ذو قيمة إيحائية كبيرة في الحياة اليونانية[1]، فقد ساق في ذلك «أرسطو» في خطابته مجموعةً من الأمثلة من هذا النوع الخرافي، كقصّة «إيزورب» [2]، وقصّة استبعاد الفرس التي حكاها الشاعر اليوناني «اسطيسخورس» لأهل صقلية[3].

نستشفّ من خلال هذا؛ أنّ المحاجّة بهذا النوع من القصص الخرافية ذات إثارة كبيرة على السامع، وتعتبر سلاح الخطيب في إنجاح خطبته، يقول ابن رشد في تلخيص الخطابة: «ومنفعة الكلام المخترع أنّه أسهل من المثال الموجود؛ لأنّ وجود أمور قد كانت شبيهةً بالأمر الذي فيه القول؛ يعسر في كثير من المواضع، وأمّا الكلام المخترع فيسهل، وذلك إنّما يكون متى كان المرء له قوّة على أخذ الشبيه، والمشاكل، ولوازم الأشياء، والأمور الكائنة» [4]. وهنا يتوضّح الفرق بين المثال الخرافي والمثال التاريخي.

هذه هي خلاصة الحجج المنطقية التي أوردها «أرسطو» في خطابته، والتي يعدّها أهمّ الحجج وأفضلها، مقارنة بالحجج الخلقية الذاتية التي احتلّت الرتبة الثانية عند «أرسطو»، والمتعلّقة بالجوانب السيكولوجية والذاتية للمتكلّم والمتلقّي معا، وهي التي أشرنا لها سابقا، كما أنّها هي التي تستأثر بالمقالة الثانية من الخطابة، وفيها يناقش «أرسطو» الأسس النفسية للخطابة من زاويتين اثنتين، الأولى: تتعلّق بـ «الإيتوس éthos» أو بخلق الخطيب وشخصيته، والثانيةك تستهدف «الباتوس pathos» أو طبائع المخاطبين وانفعالاتهم.

خاتمة:

انطلاقًا من هذه المسارات والانعطافات والرهانات والهواجس؛ يتّضح لنا أنّ الاختلاف بين البلاغة الجديدة والقديمة لم يصل حدّ القطيعة؛ إذْ تمكّنت بلاغة الحجاج الجديدة أن تعيد بناء البلاغة التقليدية بشكل يضمن استمراريتها، وحضورها الوازن في جميع الخطابات.

(1) فهو ذو قيمة إيحائية كبيرة، ليس فقط في الحياة اليونانية، بل حتى عند الأمم والشعوب الأخرى، مثل الأمة العربية التي تستعمل كثيرا: الغول والعنقاء وغيرها من الحيوانات الخرافية.

(2) وردت هذه القصة على لسان أرسطو في كتابه (الخطابة)، ص140-141.

(3) أرسطو، الخطابة، ص123.

(4) ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص214.

قائمة المراجع

1. أرسطو، ***الخطابة***، ترجمة عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986م.
2. أفلاطون، ***جمهورية أفلاطون***، ترجمة ودراسة: فؤاد زكرياء، دار الوفاء، مصر، 2004م.
3. الحباشة صابر، ***التداولية والحجاج: مداخل ونصوص***، ط1، صفحات للدراسات والنشر، 2008م.
4. ابن رشد، ***تلخيص الخطابة***، تحقيق: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت.
5. طروس محمد، ***النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية***، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2005م.
6. طلبة، محمد سالم محمد الأمين، ***الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر***، ط1، دار الكتاب الجديد، 2008م.
7. عبد النبي ذاكر، ***مقال عن الحجاج مجاله ومفاهيمه: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة***، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، العدد2، 2011م.
8. عمارة ناصر، ***الفلسفة والبلاغة: مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي***، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009م.
9. العمري محمد، ***البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول***، ط2، إفريقيا الشرق، 2012م.
10. العمري محمد، ***دائرة الحوار ومزالق العنف: كشف أساليب الإعنات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب***، إفريقيا الشرق، ط1، 2002م.
11. مشبال محمد، ***في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات***، ط1، دار كنوز المعرفة، 2017م.
12. الوالي محمد، ***(مسارات باحث في البلاغة والترجمة والأمازيغية)***، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد2.
13. الوالي محمد، ***في خطابة أرسطو الباتوسية***، مجلة علامات، 2006م، العدد 26.
14. الوالي محمد، ***مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان***، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، 2011م.